

## مقدمة لكتاب، "وحطت الفراشة"

صدر هذا الكتاب عن مأساة عائلية، عن اختبار شخصي في معاينة ابنتي الغالية، غريس سعود، التي أصيبت بسرطان نادر وقاتل، وهي في التاسعة عشرة من عمرها. فأضمت ثلاثة سنوات ونيّف، في آلام وأوجاع روحية وجسدية ونفسية، مريرة ومبرحة. لكن، بالرغم، من عدم فهمها أو فهمنا، لماذا اختيرت هي لتشرب هذا الكأس المر. بالرغم من غضبها واستياءها من عدم تدخل الله في شفائها، مع أنها التمسّت وجهه مرارا. الا أنها لم تفقد ايمانها به، ولم تغب الفرحة والبسمة عن وجهها، بل استمرت في شكر الله، والامتنان له، على بركات كثيرة، منحها اياها، في وسط آلامها ومرضاها.

تم تشخيص غاليتي في تموز من العام ٢٠١٥، بسرطان يدعى "سرcoma الأنسجة الرخوة"، الذي تواجد

في غشاء رئتها اليمنى، وفي وركها. ولأنه تبين انه في درجته الرابعة والأخيرة، فقد أخبرنا طبيبها، أنها لن تستمر طويلا معنا، اذ قدّر أن تكون المدة الزمنية ربما سنة واحدة، أقل أو أكثر. لهذا، فاني وبألم شديد، قررت أن أدوّن بعض أوقات معاناتها، وبعض أحاديث الأم والرجاء، التي تحدثنا بها، لنعيش على هذه الذكريات التي تركتها نا، وتكملة مسيرة ما تبقى من حياتنا، عليها. قال أحدهم، "نختبر في الحياة: الابتسامات، والدموع، والذكريات: الابتسامات تضمحل، والدموع تجفّ، لكن الذكريات تعيش معنا كل الحياة".

أن الأمر غير المسبوق في حضارتنا الشرقية، والذي يحتاج لجرأة غير اعتيادية، هو أن يدوّن أحدهم، قصة معاناته ومواجهته للموت، بقلمه. هذا ما قامت به غاليتنا، اذ منذ ١٦ تموز من العام ٢٠١٥، وهو تاريخ، تلقي الخبر المشؤوم عن تشخيصها بالمرض، اتخذت قرارها، بكتابة وسرد معاناتها، ونشرها على صفحتها الخاصة على الفايسبوك. وعند حلول تلك الذكرى الأليمة من كل سنة، وحتى الأسبوع الأخير، قبل دخولها الحياة لتكون بجوار يسوعها، في ٤ كانون الأول من العام ٢٠١٨، كانت لا تزال تشارك وتنتشر على الفايسبوك: تجربتها المرّة، وشكرها المتواصل لله وسط آلامها.

كشف العلماء طرقا لقياس، شدة وقوة الوجع عند الانسان، فخرجوا بالنتيجة التالية: أن أكثر أمان يسببان الوجع، هما: الوجع الناتج عند مرور بحصة عبر الكلوة. ووجع الأم عند مخاض الولادة، أي مرور الطفل عبر الرحم. من وجهة النظر الفيزيولوجية: هذان الصنفان هما متساويان، من حيث شدة الوجع. أما من وجهة النظر الانسانية، فهما مختلفان اختلافا كبيرا، في المعنى. ان وجع مرور بحصة عبر الكلوة، الذي هو نتيجة خلل، بل سوء عمل عضو في الجسم، ليس له اي معنى آخر. أما وجع الأم في مخاضها، هو وجع له معنى جوهري. انه وجع خلّاق، لأن نتيجته، هو خروج مولود الى الحياة. لقد تألمت وتوجعت غاليتنا غريس كثيرا، حتى لم تعد تستطع الاستمرار في الحياة بسبب شدة أوجاعها، الا أنه بكتاباتنا وسيرتها، وشكرها المتواصل لله في قمة آلامها، قد أعطى آلامها وأوجاعها، معنى كبيرا وخالقا، للكثير من المتوجعين والمتألمين والمظلومين، في ضرورة الاستمرار في شكر الله، مهما ساءت صحتنا، في هذا العالم غير العادل الذي نعيش فيه.

أيضا احدى الأسباب الجوهرية، التي دفعتني الى كتابة هذا الكتاب، هو أننا نعيش في مجتمع شرقي، لم يتعود فيه الناس على جرأة مشاركة آلامهم مع الآخرين، الأمر الذي كانت غاليتي سابقا فيه. والتجاوب الكبير جدا، الذي تلقيته من الناس، عبر عدة طرق، لا سيما الفايسبوك، عندما ترجمت البعض من كتاباتها من اللغة الانكليزية، ونشرتها على صفحتي، باللغتين العربية والانكليزية. ونشر فيديو مقابلة تلفزيونية لي، عن معاناة ابنتي في الألم، الذي استحوذ على نسبة ثمانية وعشرين ألفا، من المشاهدة في أيام قليلة. بالاضافة الى ذلك، كتاباتي على الفايسبوك مقالات روحية، تلمس حاجات الناس المتألمة والحزينة، كمواضيع: مرارة الوجد، وقدسية الدموع، وانكسار القلب والروح، وسحر الابتسامة. ومواضيع معزيّة، حول: الموت والرجاء، والقيامة، والحياة الأبدية، وغيرها. فان هذا كله وغيره، أكمل سابقة مشاركة الناس في الألم، وأطلقت شبكة من التواصل بين المتألمين: من مرضى سرطان، وحزاني، ومفجوعين، الذين يعيشون عادة في عزلة عن الآخرين، ويتفوقون حول أنفسهم، في وقت آلامهم.

القس سهيل سعود